

تَفْرِيعُ شَرْحِ

# الأصول الستة

للسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ



فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي

حَفْظَةُ اللَّهِ



ميراث النبيا

Miraath.Net

قام بها فريق التفريع بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يُقدِّمَ لكم تسجيلاً لدرس في

# شرح الأصول الستة

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى -

ألقاه

فضيلة الشيخ عبد الله بن صفيق الظفيري

- حفظه الله تعالى -

بمسجد ذي النورين بالحرينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

الدرس الثالث



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين، أما بعد:

فَقَالَ الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِشَيْخِنَا وَلِوَالِدِينَا  
وَلِلْمُسْلِمِينَ-:

## المتن:

### الأصل الثاني

أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن  
نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن  
التفرق فيه، ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجيب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق  
في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقہ في الدين، وصار الأمر بالاجتماع لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

## الشرح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً  
إلى يوم الدين، أما بعد :

فقد مضى معنا مقدمة «الأصول الستة»:

❁ وبيننا ما أشار إليه شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- إلى عظيم تدبر القرآن، وأن ذلك من  
أكبر وأعظم أسباب الهداية.

✿ وبيّنًا طريقة السلف مع القرآن وحفظه.

✿ كذلك بيّنًا أنّ من أكبر أسباب الزيغ والضلال هو تقديم العقل والرأي على كتاب الله

وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، مما جعل ذلك بسببه تتغير المفاهيم، فتصبح الأمور المهمة

التي جاء بها الإسلام تصبح أمورًا ثانوية لا يُؤبه بها، وأنّ من دعا إلى التوحيد فإنّ هذا يستنقص

الصالحين وينزل من مكانتهم، كل ذلك :

➔ بسبب تدبر القرآن والإعراض عنه.

➔ وبسبب تقديم العقل والرأي والعوائد وما ألفه الناس من آبائهم وأجدادهم دون بصيرة

ويقين وعلم فتخطوا وانقلبت الموازين .

✿ ومن هذه الأصول التي تغيرت فيها المفاهيم أن الدين جاء بالاجتماع، والرسول -صلى

الله عليه وسلم- بُعث بجمع الناس وعدم تفريقهم.

فإنّ الناس كانوا متفرقين في عقائدهم وأديانهم، مما سبب ذلك الاختلاف في الاعتقاد ؛

الاختلاف في الأبدان، فأصبح الناس يقتل بعضهم بعضًا، وأصبحت العنصريّات والعصبيّات

هي أساس الاجتماع وهذا ما كان عليه أهل الجاهلية، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم-، ودعا

الناس كلهم؛ سواءً من يعبد الملائكة، ومن يعبد الأنبياء، ومن يعبد الصالحين، ومن يعبد

الأشجار والأحجار، وقتلهم كلهم ودعاهم إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله وعلى

التوحيد الخالص، وعلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يكون مصدرُ التلقي عندهم واحدًا

وهو القرآن والسنة، وأن تكون الغاية واحدة وهي تحقيق التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له.

وعلى هذا نصوص كثيرة بينها الله وأجلها، وبينها نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - غاية التعظيم في أقواله وفي تقريراته وفي أفعاله - صلى الله عليه وسلم -.

ومع ذلك تغيرت الموازين، فالله - سبحانه وتعالى - من دلائل الاجتماع الذي أمر الله به قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ [عمران: 103]، وهذه العداوة كانت بسبب عدم الاجتماع على الدين والتوحيد، فَأَنْتَجَت تَعَصِبَاتٍ وَكُلُّ يَفْتَخِرُ بِنَسَبِهِ وَقَبِيلَتِهِ وَيَتَعَصَّبُ لَهَا وَيَتَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ، وهذه الآية نزلت في الأوس والخزرج فقد كانت بينهم عداوات، فيذكر الله - سبحانه وتعالى - المسلمين من الأوس والخزرج كيف جمعهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وألَّف بين قلوبهم على التوحيد.

وهذا يدل على أنه لا يتحصل الاجتماع إلا على:

- التوحيد الخالص .
- والاتباع الصحيح .

وأنه مهما حاول الناس ليجمعوا الناس على آراء وأفكار فلن يتحقق لهم ذلك، سواءً كانت الرايات رايات وضعية؛ كالقومية والعلمانية وغيرها من الآراء الفكرية، أو كانت آراءً بدعية كطُرُق أهل البدع، وأهل الكلام فإنهم لن يجمعوا الناس بل ستصبح القلوب متنافرة.

والله - سبحانه وتعالى - نهى عن التَّفَرُّقِ، والمراد بالتَّفَرُّقِ هنا تفرق الاعتقاد، فنهى الله عن التفرق: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، فحرَّم الله التَّفَرُّقِ، والمراد بالتَّفَرُّقِ التفرق عن الدين وعن الاعتقاد.

وجاء في «الصحاحين» من حديث أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ»، فهذه النصوص واضحة جليَّة بيِّنة يفهمها العامي قبل العالم وطالب العلم، وهو أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جاء بالاجتماع، والمراد بالاجتماع:

■ اجتماع الاعتقاد .

■ واجتماع الدين .

■ وأن يجتمعوا على هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ومع هذا الوضوح وهذا البيان الشافي انقلبت الموازين عند الناس، فأصبح من يدعو إلى الاجتماع على ذلك فهذا يُفَرِّقُ الناس، ولا يدعو إلى ذلك ولا يقوله إلا زنديق أو مجنون، فدعوا إلى حرية الاعتقاد، ودعوا إلى حرية الأديان، وقعدوا قواعد مخالفة لهذا الأصل الذي أتى به النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: "نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه"، حتى أصبح في صفوفهم:

➔ من يشرك بالله - عزَّ وجل - .

➤ ومن يسبُّ ذات الله .

➤ ومن يعطلُّ أسماء الله وصفاته .

➤ ومن يسبُّ صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

➤ ومن يتعبَّد الله بالأهواء والبدع إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة .

فهذا فكر ضالٌّ وتأسيسٌ مخالف لما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - .

❁ إذا من تدبر ما جاء به النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من دعوته إلى الاجتماع وعدم

الافتراق، وما جاء من نصوصٍ واضحة جلية في هذا الباب يتضح مدى حكمة الله

العظيمة في جمع العباد، وعلى إصلاح شأنهم، وعلى إصلاح نفوسهم، وعلى تآلف

قلوبهم، ويبيِّن من مفهوم الكلام أنَّ هذا هو الاجتماع الذي يُصلِحُ العباد ويؤلِّفُ

العباد؛ ولهذا منَّ الله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنَّ ألف قلوب الصحابة

والمسلمين عليه، وأنه ليس بيده إنما الله هو الذي ألف بينهم، وأنَّه لو أنفق ما يستطيع

لجمع الناس وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - فلن يتحقق لهم ذلك، فكيف الناس

اليوم الذين يؤصلون تأصيلات وتقعيدات مخالفة لهذا الأصل ويريدون أن يجتمع

الناس، هذا مُحالٌ فإنَّ الاجتماع الصحيح المثمر المُعز لأصحابه هو ما كان على:

❁ كتاب الله .

❁ وعلى سنة رسوله .

❁ وعلى التوحيد وعلى الاعتقاد الصحيح .



أما من يريد اجتماعاً على غير ذلك فإنه:

❖ **أولاً:** خالف ما أمر الله به.

❖ **ثانياً:** وخالف سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

❖ **وثالثاً:** أنه لا يتحقق له مُرادُه.

والواقع يشهد بذلك، فإن الفرق التي ظهرت منذ القرن الأول ما اجتمعت بل تشعبت، فكلما ظهرت بدعة وفرقة خرجت منها بدعةٌ وفرقةٌ أخرى، بل أصبح التناحر بينهم فيكفر بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، وهذا إلى يومنا الحالى.

ما سلكت جماعة وما سلكت فرقة غير هذا المسلك إلا باءت بالفشل، وأتت بالويلات والتفرق للمسلمين، ومكنت الأعداء على رقاب المسلمين.

وهذا ما تقوله الآن الجماعات فإنهم يتهمون أهل التوحيد، ودعاة التوحيد والسنة السائرين على منهج السلف، يتهمونهم بأنهم يُفرِّقون الناس، وهذا نابعٌ وناجٍ عن:

❖ تغير المفاهيم.

❖ وعن عدم اتباعهم للسلف.

❖ ونظرتهم نظرة عاطفية، ليست نظرة تأصيلية، علمية، مبنية على كتاب الله وسنة رسوله -

صلى الله عليه وسلم-.

❖ ونظرتهم كذلك إلى أن الاجتماع يكون بالأبدان.



مع أنهم لو طبقوا هذه القاعدة في الأصل الثالث الذي سيرد لأصابوا، ولكنهم حتى في اجتماع الأبدان، وهو الاجتماع على وليّ الأمر والسمع والطاعة له لم يحققوه، فهم اضطربوا في الأصل الثاني واضطربوا حتى في الأصل الثالث، فليس اجتماعهم على الاعتقاد الصحيح، وليس اجتماعهم كذلك على ما أمر الله به ورسوله من الاجتماع على وليّ الأمر والسمع والطاعة له، وعدم الخروج عليه، فبدعةٌ تُجرُّ إلى بدعة، ما بُنيَ على باطل فما بني عليه فهو باطل.

لما اجتمعوا على اعتقاد فاسد، ولم ينظروا إلى الاجتماع على الدين، أصبحت سائر الاجتماعات فسدت عندهم، وما هي الاجتماعات الأخرى التي تنبني على هذا الاجتماع الصحيح:

#### ■ اجتماع الاعتقاد ينبي عليه اجتماع الأبدان.

واجتماع الأبدان على قسمين:

● اجتماع على ولي الأمر.

● واجتماع على علماء أهل السنة السائرين على منهج السلف.

ولو نظرت إلى جميع الفرق إلى يومنا، فإنها لما أصلت اجتماعاً فاسداً في الدين انحرفت في سائر الاجتماعات الأخرى، فهم يرون الخروج على وليّ الأمر ولا يرون السمع والطاعة له، ولا يلتفتون حول العلماء الربانيين.

إذًا، يقول شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - : "مما يبين قدرة الله وحكمته العظيمة، وأنَّ الأمرَ بيده، وأنَّ الملك بيده، وأنَّ ما في السماوات وما في الأرض بيده، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، أمر الله بالاجتماع في الدين"، وهذا هو الاجتماع الأصلي والأساسي، والمراد بالاجتماع في الدين ليس على مسمى الإسلام العام، كما يظن كثير من الناس، حتى أدخلوا الرافضة وعباد الأوثان ممن ينتسب إلى الإسلام اسمًا، أدخلوهم ضمن ذلك.

"أمر الله بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرُّق"، أي التفرُّق في الدين، في الاعتقاد، "فبين الله هذا بيانًا شافيًا تفهمه العوام"، كما أوردت لكم الأدلة، "ونهانا أن نكون كالذين تفرَّقوا واختلفوا"، تفرَّقوا عن عقيدتهم، فأهل الكتاب تشعَّبوا إلى إحدى وسبعين فرقة، اليهود والنصارى تشعَّبوا إلى اثنتين وسبعين فرقة، وكل فرقة تندرج تحتها فرق، وهكذا وقع في المسلمين لما اتبعوا سننَ الذين من قبلهم، فحصل فيهم ما حصل عند الأولين، كما قال النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوً الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟، قَالَ: فَمَنْ؟»، أو في رواية: «فَمَنْ النَّاسِ».

فتشبه المسلمون بأصول الأولين، من أتباع الفكر، وتقديم العقل والرأي والفلسفة والمنطق؛ فوقع فيهم ما وقع عند الأولين، من عبادة غير الله ومن التفرُّق والاختلاف والتنازع.

ولهذا أخبر النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن حصول ذلك في الأمة، ولم يترك الأمة هملاً، لم يخبرهم عن أساس الاجتماع أو يُحذِّرهم عن سبب الافتراق، بل أخبر - صلى الله عليه وسلم - عن حصول الافتراق والتنازع، ثم بيَّن لهم علاج الاجتماع، وبيَّن لهم سبب الافتراق، ليحذروا،

وهو حديث العرباض بن سارية - رضي الله عنه -، فقد جُمِعَ فيه إخبار وإرشاد، وهو حديث عظيم، يُبَيِّنُ فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - :

• وجوب الاجتماع في الدين والأبدان، ما يُصلح أمر الدين وأمر الدنيا.

• وأخبر بحصول الافتراق والتنازع.

• وبيّن وأرشد إلى طريق الاجتماع.

• وبيّن وأرشد إلى سبب التنازع والافتراق.

ليحذر المسلمون من هذه السبل التي تُنتِجُ تفرُّقاً؛

• تفرُّقاً في الاعتقاد.

• وتفرُّقاً في الأبدان.

• تفرُّقاً عن طاعة ولي الأمر.

• وتفرُّقاً عن العلماء الربانيين.

فقال - صلى الله عليه وسلم - في حديث العرباض بن سارية: «وَعَظَنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهُمْ مَوْعِظَةٌ مُودِّعٌ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ».

وهذه أعظم الوصايا التي يوصي الله بها فالتقوى شأنها عظيم، فما يحصل من هوى، من تفرُّق، من تنازع، إلا بسبب اتِّباع الهوى وقلة التقوى، والتقوى تتضمن:



■ مخافة الله .

■ وتتضمن اتباع هديه -صلى الله عليه وسلم.

فيبتعد عن الهوى، ويبتعد عن الجهل، وهما داءان لجميع الأمم التي ضلت:

➤ فاليهود ضلوا بسبب اتباع الهوى.

➤ والنصارى ضلوا بسبب الجهل.

وهكذا كل من وقع بأحد هذين الوصفين أو بكليهما، وقع فيه الانحراف.

إذا وصية النبي-صلى الله عليه وسلم- بالتقوى، ينبغي أن يعلم المسلم ما الذي تتضمنه الوصية بالتقوى:

● هو أن تخاف الله وتتجرد له، وتتجنب الهوى؛ لأنَّ الهوى أن تعرف الحق وبيِّن عندك ولكن هوى في نفسك تتركه.

● ويتضمن أن تعبد الله على علم بعبادة أو اعتقاد.

إذا لما يوصي الله عباده بالتقوى، يتضمن هذين الأمرين:

● ألا تتبع الهوى .

● وألا تعبد الله على جهل.

فالحق أساسه وركيزته بينها الله؛ فإن تنازعتم في شيء ما تردونه للعقل، ولا للهوى، ولا لقواعد المفكرين والمنظرين، لكن أوجب الله رده إلى كتابه وإلى سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم-، فهذه هي التقوى.

ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا

حَبَشِيًّا»

انظر! لأن الخِلافةَ في قُرَيْشٍ كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -، الأصل في الخلافة أن تكون في قريش، ولهذا تنازل الأنصار لأبي بكرٍ لما أورد لهم أبو بكر هذا الحديث، مع أنهم أهل تقوى ودين، ولكن لما جاءهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أذعنوا له، هذا هو حقيقة التقوى والاتباع، أذعنوا له، ما نافسوا إخوانهم المهاجرين على الدنيا والمناصب، كما يتنافس الناس اليوم ويسفكون الدماء لأجلها.

ولكن مع ذلك لو تسلط حاكمٌ بقوة واستتب الأمر له وجب السمع والطاعة له والبيعة له، لماذا؟ لأن الشرع جاء بحفظ الضروريات الخمس، ودرء المفسدات مقدّم على جلب المصالح، فحفظ دين الناس ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وأمنهم مقدّم على سائر ذلك.

ثم بيّن - صلى الله عليه وسلم - أنه سيحصل للأمة ما حصل للأولين من الافتراق والتنازع، فقال: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا»، يعني سيحصل في الأمة الافتراق والتنازع.

ثم بيّن علاج الاجتماع، وهذا الافتراق والتنازع سواءً كان في الاعتقاد والأديان أو كان في الأبدان:

❏ **ففي الاعتقاد والأديان:** اتّباع الأهواء والأصول التي ليست أصولاً إسلامية، وتقديم

العقل والرأي واتباع البدع والأهواء.

❏ **وافتراف الأبدان:** يكون بالخروج على ولي الأمر :

➔ سواءً خروجاً بسيف أو بكلام وتنظير وحثّ، وهو ما يسمى بالخوارج القعدية.

➔ أو خروج على سبيل العلماء الربانيين الذين أوجب الله الالتفاف حولهم ﴿فَسَأَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

الرَّسُولِ وَالْإِلَى الْأُمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [النساء: ٨٣] .

فلذلك خرجوا على عثمان خروجاً بالسيف وخروجاً على العلماء، فلو هؤلاء الخوارج ردوا

الأمر إلى كبار الصحابة وإلى علماء الصحابة لما حَصَلَ ذلك، ولهذا ابن عباس - رضي الله عنه -

لما أرسله علي بن أبي طالب إلى الخوارج وناقشهم وبين الشُّبه التي عندهم وردّها من كتاب الله

رجع منهم ألفان، ودائم أهل البدع والأحداث والفتن تأخذ معها الدّهماء وعامة النّاس، فليس

كلهم أصحاب أهواء ولكن شُبه تُلقى عليهم.

وهنا يكمن وصية السلف في عدم مجالسة أهل الأهواء وأهل البدع؛ لأنه تُلقى عليك في

قلبك شُبه من قبلهم وربما ليس عندك علم، ولهذا ينبغي كما نُحذّر طلاب العلم من مجالسة أهل

الأهواء، كذلك ينبغي لنا أن نُحذر العامة من مجالسة أهل الأهواء وأهل البدع حتى لو ظاهره

غير مستقيم كأن يكون حليقاً، مُسبلاً، عنده تقصير في الطاعة، لا تقل والله أنا ما أحذره من



الإخوان أو أهل البدع، كما يقول بعض الناس، يقول: يا أخي خله يصلي الآن بدل ما تشغله  
بالإخوان والجماعات، ادعه للصلاة.

### نقول:

✿ النبي - صلى الله عليه وسلم - خاطب جميع المسلمين وحذّر من الخوارج.

✿ ثم ثانياً هذا مسلم قد يُفتن في دينه.

✿ ثم ثالثاً قد يكون هذا الذي غير ظاهر الالتزام يوماً من الأيام يتوجه ويفتح الله على قلبه

بالتدين، فإن يتدين على أصول سنية وقواعد سنية خير من أن يتدين مع أهل البدع والأهواء.

وكم لاحظنا هذا ممن دُعي وهو غير ملتزم، ويُن له السنة ومناهج الباطل وأهل البدع فلما

من الله عليه بعد ذلك وشرح صدره للتدين والإقبال على العلم عنده أصول سلفية، وعنده

أصول سنية فرّق بهذه القواعد السنية بين الحق والباطل، وبين مسلك أهل السنة ومسالك أهل

الأهواء.

فبعد أن أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بما سيقع:

✿ من اختلاف في الاعتقاد.

✿ وتنازع في الأبدان.

✿ بُعد عن ولاة الأمر والعلماء.

وصى النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى العلاج الذي يدرأ الافتراق، فقال: «فَعَلَيْكُمْ» ما معنى كلمة فعليكم؟ الزموا «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ» .

فَأَصْلٌ وَحَذْرٌ؛ لِأَنَّ الدِّينَ قَائِمٌ عَلَى التَّأْصِيلِ، وَعَلَى التَّحْذِيرِ.

لا كما يقول بعض الناس يقول: أصل الحق ولا تحذّر، ألم يقل الله في كتابه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ

بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فجمع بين أمرين:

❑ الكفر بالباطل .

❑ والإيمان الراسخ بالله وحده.

فوصى - صلى الله عليه وسلم - بما يُسبب ويُنتج ويُثمر الاجتماع، والذي يَتَّجِعُ عن الاجتماع

بعد ذلك :

➔ رضا الله ورحمته على العباد.

➔ وإنزال نصره لهم.

➔ وإعزازهم.

➔ وقوة ريجهم وشوكتهم.

«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» يعني طريقتي وهديي، سواء كان «سُنَّتِي» آثاره أو دينه واعتقاده، «وَسُنَّةَ

الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي» والمراد بالخلفاء الراشدين هنا:

• قد يكون الخلفاء الأربعة.

• وقد يكون الصحابة عموماً.

• وقد يكون خلفاؤه في العلم والبيان.

فوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك، وهذه الأمور والأصول، وهي سبب الاجتماع.

وهنا يتبين لنا حُبُّ أهل الباطل والحزبيات عندما يحدِّثون من مؤلفات السلف؛ لأنَّ

الارتباط بالسلف سبيلُ النجاة، وسبيلُ القوة في الدين، وسبيلُ فهم الدين.

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يُكثر من قراءة كُتب السلف؛ اللالكائي «الشریعة»،

«الإيمان» لابن بطة، كتاب «التوحيد» لابن منده، «الإيمان» لابن منده، «الرد على الجهمية

والزنادقة» أحمد بن حنبل، «الرد على الجهمية والزنادقة» للدارمي، أو «نقض الدارمي لبشر

المريسي»، وهما كتابان، هذا الكتاب وكتاب «الرد على الجهمية»، كان الإمام ابن تيمية يوصي

ابن القيم بهما، «مجادلة الدارمي» أو «نقض الدارمي لبشر المريسي» و«الرد على الجهمية

للكارمي».



ثم حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - مما يسبب الافتراق والتنازع **«وَأَيَّاكُمْ»** أي حذروا من محدثات الأمور، فالتفرق والتنازع مرتبط بالابتداع في الدين، فمتى وجدت البدعة وجد التفرق والتنازع.

ولهذا شيخ الإسلام يقول في «الاستقامة»: **"السنة مقرونة بالجماعة، والبدعة مقرونة بالفرقة"** فلا ينفكان، السنة تثمر الاجتماع، والبدعة تنتج الافتراق.

فهذه أدلة عظيمة من كتاب الله وسنة رسوله واضحة بيّنة بوجود الاجتماع، فانعكست المفاهيم وانقلبت الموازين، فأصبح من يدعو إلى التوحيد هذا يُفَرَّقُ بين المسلمين، من يدعو إلى السنة ويحذر من البدع هذا يُضَعِّفُ أهل السنة، وكأن الدين جاء لحفظ مكانة الأشخاص وتقديسهم، ولم يأت لحفظ الدين، الدين والمنهج السلفي جاء لحفظ الدين والاجتماع عليه، لا أن تُقَدَّسَ الأشخاص ويُدافع عنهم ولو على سبيل الاعتقاد والدين، فيُجامل على دين الله، ولو كان عنده أصول تُخالف منهج السلف، ولو كان عنده أمور تخالف ما عليه أهل العلم الراسخين، لا تُفَرِّقُ السلفيين، لا تُفَرِّقُ أهل السنة، هذه قواعد باطلة، الحي لا تؤمن عليه الفتنة، والأشخاص لا يقديسون، وإنما التقديس لكتاب الله وسنة رسوله ومعتقد السلف، وهو الذي يُجتمَعُ عليه، أما المجاملات على دين الله والمحسوبيات على منهج السلف، وترك كل من يريد أن يتكلم بما يريد بزعم وبحجة: **"لا تفرق أهل السنة"**، هذه قواعد الإخوان المسلمين؛ **"نجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه"**، الآن سرت هذه القواعد عند بعض المنسويين للسلف.

هذا قلة فهم قواعد السلف، ومقاصد الشرع الذي جاء لجمع الناس على الدين، والبُعد عن قواعد أهل العلم الربانيين كشيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم.

قال بعد هذا الأمر:

### المتن:

ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجيب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين - في أمور الاعتقاد - وفروعه هو العلم والفقه.

### الشرح:

«اجتماع أممي رحمة» يوردون أحاديث، ويسحبها ما هو بالفروع، يسحبها كذلك على الاعتقاد «اجتماع أممي رحمة»، وهذا اختلاف فكر، واحترام الفكر.

### المتن:

وصار الأمر بالاجتماع لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

### الشرح:

وهذا الواقع الآن، الذي يدعو إلى التوحيد وجمع الناس على السنة ومنهج السلف هذا مُفَرَّق، هذا ليس عنده حكمة، هذا مُتسرع، هذا مُتشدد، هذا مُتعجل، إلى غير ذلك من الأوصاف التنفيرية التي تُنفر من أتباع قواعد السلف ومنهج السلف.

تقعيدات أتت والله ما كنا نسمعها إلا عند الإخوان المسلمين، ولكن قلة الفقه والهوى اختلج في نفوس بعض الناس.

إذا خلاصة هذا الأصل الذي يتضح منه قدرة الله العجب العجاب ممن ينحرف والحق بين نتيجته قلة تدبر كتاب الله، قلة تدبر سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقلة فهم طريقة السلف، وعدم تدبر تقعيدات العلماء الربانيين، كابن تيمية، وابن القيم، محمد بن عبد الوهاب، ومن علمائنا الربانيين كابن باز والعثيمين وغيرهم من أهل العلم.

ألم يقل النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«يَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ وَيَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَيَأْتِي النَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»!**

لأنهم ما تركوا الأمر بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الباطل، ولم ينظروا إلى جميع الجماهير أو تقديس الأشخاص، الاجتماع يكون على دين الله بيننا وبينكم كتاب الله وسنة رسول الله وما عليه السلف، والولاء والبراء على دين الله، والحبُّ والبغض في دين الله.

ثم إن الاجتماع الذي يُرجى من ورائه رحمة الله هو هذا الاجتماع، والاجتماع الذي يثمر نصراً لعباد الله المسلمين هو هذا الاجتماع، أما اجتماع الأبدان دون اجتماع الاعتقاد فهذا:

● **أولاً:** اجتماع مخالف للفطرة، ولهدي الإسلام وهدى الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

● **ثانياً:** ثم أيضاً لا يثمر.

وانظروا إلى ما حصل عند الأمة العربية والإسلامية من أول قرونها إلى يومنا، سواءً ببدع وعقائد فاسدة، أو أفكار إلحادية كالقومية العربية.

انظر مثلاً عندنا مثال ديني واعتقادي الآن، ديني وإلحادي.

✚ **أما الديني:** دعوة الإخوان المسلمين خرجت من عام عشرين وتسعمائة وألف ميلادي، ومضى لها الآن تقريباً مائة سنة، ما بين التسعين والمائة، بالله هل أثمرت في المسلمين قوة واجتماعاً ونصراً وإعادة الخلافة كما زعموا؟!!

✚ قد يقتل بعضهم بعضاً سفك الدماء عندهم لأجل المناصب والحكم.

✚ سرقة الأموال.

✚ معاهدات مع الرافضة ومع أعداء المسلمين ضد المسلمين أهل السنة.

✚ عداء لأهل التوحيد.

✚ لم ينشروا التوحيد.

انظروا للبلد الأساس لهذه الدعوة مئات القبور تُعبد من دون الله، يموت المسلمون هناك على الشرك الأكبر، الطواف حول البدوي والاستغاثة به، وغير ذلك مما يحصل في العالم الإسلامي في اليمن وفي سوريا وفي تركيا وفي غيرها من البلدان والعراق شرك أكبر.

**أين أنتم أيها الإخوان المسلمون؟!!**



أو كما قال عنكم محمد حامد الفقي: "أيها الخَوَّانُ المسلمون"، أين الرحمة بالمسلمين وإنقاذهم من الشرك الأكبر؟!

برقاب من يوم القيامة عندما يلتقون ويدخلون نار جهنم - والعياذ بالله - من؟!

أين أنتم؟ تنقذون الناس من الشرك الأكبر! وتسمُّون أن الاهتمام كما يقول سلمان العودة: "أن الاهتمام بالشرك؛ شرك القصور وليس الاهتمام بشرك القبور".

خianat لله ورسوله، وانحرافات عن أصول السلف، وتضييعُ للأمة وإضعاف لشوكتها، واقعٌ مرير، فهذا مثال على من انحرف يريد الاجتماع والقوة على غير منهج السلف ما الذي يثمره وينتجه؟

انظر في المقابل خرجت مقابل الإخوان المسلمون القومية العربية وأخذت سيطراً كبيراً في أيام الستينيات، جمع الناس على القومية العربية، وطلعت البعثية من القومية العربية، وطلعت الاشتراكية من القومية العربية، وطلعت الرأسمالية من القومية العربية أين ثمرتها؟!

ما رأينا في القومية العربية نصرًا للمسلمين والعرب، بل زادت ذلَّةً بعد ذلَّة، زادت ذلة بعد ذلة.

إذا الخلاصة لن يحصل قوة للمسلمين، وهداية للمسلمين على جميع المستويات إلا على الاجتماع على ما كان محمد -صلى الله عليه وسلم-، وعلى الاعتقاد الصحيح.

الآن ننظر؛ أمور تُبكي للمسلمين، تسلط عليها رقاب أعراض المسلمين ونساء المسلمين وأطفال المسلمين، الخوارج واليهود والرافضة، وكل الجماعات الباطلة ترفع رايات سوداء مُظلمة، أمور تُحزن، ذهبت مقدرات المسلمين، ذهبت الإنسان يأمن على دينه، قتل لأتفه الأسباب، نحر لأتفه الأسباب، ولكن هذا بسبب المعاصي والانحراف عن دين الله، ولا يرفع هذه العُمة عن المسلمين إلا ورب الكعبة الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف، وإلا ستزداد أكثر وأكثر.

لو أراد المسلمون عزة وأمنًا لشعوبهم :

- أن يحكموا التوحيد، أولاً.
- والشريعة الإسلامية ثانياً.
- وأن يحققوا الولاء والبراء على دين الله.

هذا هو الأصل وهذا هو الاجتماع كما بيّن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى-.

ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم على السُّنة، وعلى ما كان عليه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، والصحابة والخلفاء الراشدين، وما كان عليه سلف الأمة، والله أعلم، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

[www.miraath.net](http://www.miraath.net)



ميراث للنبأ

وحزاكم الله خيرا.

